عدل النبي صلى الله عليه وسلم وأثره في بناء المجتمع المسلم

العدل صفة من الصفات التي وصف بها رب العزة بأنه منزه عن الظلم، قال تعالى:{ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٤﴾} [يونس: ٤٤].

ولذا جاء في بعض الآثار: بالعدل قامت السماوات والأرض - أي بالعدل والإنصاف والمساواة بين الناس في كل ما تجد فيه المساواة، ينتظم هذا الكون، ويسعد الناس في تبادل المنافع التي أحلها الله تعالى فيما بينهم.

مفهوم العدل:

العدل معناه الإنصاف وهو إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه وهو من أجل الأخلاق التي تحلي بها نبينا صلى الله عليه وسلم وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعدل في جميع أحواله قال الله تعالى:{فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾} [الشورى: ١٥].

العدل في شخص النبي صلى الله عليه وسلم :

فقد امتاز النبي صلى الله عليه وسلم في شبابه بالعدل واشترك في (حلف الفضول) وسمي بذلك لأنهم تعاهدوا علي أن يردوا الفضول علي أهلها وعلي ألا يجدوا بمكة مظلوماً إلا نصروه وكان هذا الحلف قبل البعثة بعشرين سنة والقبائل هم من بني هاشم

والمطلب وأسد زهره ومرة.

بعد غزوة حنين:

أخذ الناس يقولون: يا رسول الله أقم علينا فيأنا من الإبل والغنم، حتى ألجأوه إلى شجرة فاختطفت رداءه فقال:**"ردوا علي ردائي أيها الناس، فوالله لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعم لقسمته عليكم ثم ما ألفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا-.**

موقف:

وجد من خيار أصحابه قتيلا بين اليهود هو عبد الله بن سهم الأنصاري فلم يجر علي اليهود في تقدير الدية وطلب مائة من الإبل كما كان العرب يفعلون.

* شكت إليه فاطمة ابنته مشاق أعمالها في منزلها فأمرها بالتسبيح والتحميد عوضا عما طلبته من خادم وقال:**"لا أعطيك وأهل الصُّفة تطوي بطونهم جوعا-.**

حثه صلى الله عليه وسلم على العدل والمساواة:

قال صلى الله عليه وسلم :**"لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان-.**

وقال أيضا:**"ثلاث منجيات العدل في الغضب والرضا، وخشيه الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغني-.**

وقال أيضا:**"المسلم أخو المسلم لا يظلم ولا يسلم ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته-.**

مظاهر العدل تتجلى في عدة أمور:

* العدل مع الله بألا تشرك مع الله أحدا وأنه قدير السماوات

والأرض، والعدل مع الله أن يطاع فلا يعصي، ويذكر فلا ينسي، ويشرك فلا يكفر.

قال الله تعالى:{قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١} [الإخلاص: ١].

* العدل في الحكم بين الناس دون الجور علي أحد وإن كان بينك وبينه عداوة. قال الله تعالى:{وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} [المائدة: ٨].

* العدل في الأحكام قال تعالى:{وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ} [النساء: ٥٨].

* العدل بين الزوجات فلا يفضل واحدة علي أخري قال صلى الله عليه وسلم : **"من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل-.**

* العدل بين الأولاد والإحسان إليهم، قال صلى الله عليه وسلم :**"اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم-.**

العدل في القول فلا يشهد علي زور قال الله تعالى:{مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨} [ق: ١٨].

أثر العدل في حياة صحابة النبي صلى الله عليه وسلم :

أرسل (قيصر) رجلا من عنده يتفقد أحوال عمر بن الخطاب ورعيته فسأل عن ملكهم فقالوا: ليس لنا ملك لنا أمير فقال: أين هو؟ قالوا: تحت هذه الشجرة وما أن رأي عمر وهو ينام تحت الشجرة إلا وقال ذاك الرجل رجل الملوك تهابه ولا يقر لهم قرار من هيبته. نعم. لقد حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر.

موقف آخر:

* ما حدث بين ابن عمرو بن العاص ورجل من مصر سبق هذا الرجل فضربه بسوطه إلى أن وصل الأمر إلى عمر بن الخطاب فقال كلمته المشهورة: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا). ورحم الله القائل: إن الله تعالى يقيم الدولة الكافرة مع العدل ولا يقيم الدولة المسلمة مع الظلم.

* * *